**كيفية علاج مشكلة التفجيرات والاغتيالات**

**د. عصام عبد ربه مشاحيت**

مما لا ريب فيه أن لكل داء دواءٌ يستطب به ، فإذا وافق الدواء الداء برئ بإذن الله ، ومشكلة التفجيرات والاغتيالات كما ذكرت ذلك في المقال السابق داء خطير ، فحريٌّ بالعلماء الغيورين على دينهم وتماسك أوطانهم ، أن يعطوا هذه المشكلة حقها من البحث والدراسة ، لعلاجها علاجا صحيحا ، وسأذكر لك أخي القارئ الكريم كيفية علاج هذه المشكلة وهذا الداء العضال في النقاط التالية : ( مستفاد من كتاب فتنة التفجيرات والاغتيالات للشيخ مصطفى السليماني )

1 – تلقي العلوم الشرعية عن المشايخ المأمونين ، والصدق في هذا التلقي ، لا أن ينتسب المرء إلى شيخ معروف بالعلم والحلم ، فيأخذ عنه بعض العلوم ، ويأخذ المسائل العامة والمصيرية من الخطباء والشعراء والمتحمسين ، سواء كانوا أصحاب تكتلات سرية ، أو حزبيات طائفية !! ثم يجعل ما أخذه عن ذاك الشيخ – وإن كان قليلا – سبيلا يموه به على من لا يحسن معرفة الأمور ، ويدّعي أنه تلميذ العلامة فلان ، وأنه درس على يديه عدة سنوات ، وكان من المربين إلى الشيخ ، ومن ثم ينفق طيش وحماسة الحدثاء تحت ستار وعباءة الراسخين من العلماء.

2 – الإشادة بجهود العلماء ، ونشر مناقبهم ، وذكر محاسنهم ، وبيان فضل اتباع أهل العلم في الحق ؛ حتى تجتمع القلوب عليهم ، فإن في اجتماع القلوب عليهم صلاح الدنيا والآخرة.

3 – الرجوع إلى المرجعية الصحيحة في بابها ، فكل باب له مرجع : فالفتوى – لا سيما في النوازل – عند أهل الاجتهاد والإدراك ، والخصومات عند القضاة والحكام ، ومسائل الطب عند المتخصصين فيه .. الخ ، وصدق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال : " إذا وسد الأمر إلى غير أهله ؛ فانتظر الساعة " ( أخرجه البخاري رقم : 59 ) .

4 – نهوض العلماء ، وطلاب العلم ، والمربيين بواجبهم في العلاج والتوجيه والتربية ، لأن العلماء إذا ماتوا ، أو غابوا ، أو غُيِّبوا عن الساحة ؛ رجع الناس إلى رؤوس جهال فسئلوا ، فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ، فعلى العلماء المبادرة للعلاج قبل استفحال الخطر .

5 – الاهتمام بمعرفة مقاصد الشريعة وروحها ، وقواعدها العامة وكلياتها ، وسلوك منهج أهل العلم في معرفة تحقيق المناط ، وإيقاع الأحكام على الفروع والجزئيات ، وحسن معرفة المصالح والمفاسد – بميزان الشريعة لا بنظرة الحزبيات – ويراعى ذلك بتجرد ، وإن رأى أن العلماء على خلاف رأيه – في هذه المسائل – فليترك قوله لقولهم ، لأن هذه مسائل اجتهادية تعم بها البلوى ، ومبناها على تحقيق المناط ، وتقدير المصالح والمفاسد ، وليس فيها – بعينها – نص صريح لا تجوز مخالفته ، وتقليد منضبط – في هذا الموضع – خير من اجتهاد أهوج يجر على الناس فتنا لا آخر لها ، إلا أن يشاء الله تعالى .

6 – نشر مذهب السلف في كيفية التعامل مع المنكرات الظاهرة في كثير من المجتمعات – ومنها الحكم بغير ما أنزل الله – فإن مذهب السلف يجمع بين النصيحة الصادقة ، وعدم فتح باب الفتنة ، وتعطيل الشر أو تقليله – ولو بنسبة يسيرة – إذا لم يمكن دفع الشر كله ، كما أن منهج السلف يقوم على الصبر على الظلم ، مع الاشتغال بالدعوة الهادئة .

7 – نشر مذهب السلف في علاج الفكر المفضي إلى التكفير والتفجير .

8 – قيام ولاة الأمور بما أوجبه الله عليهم من الحكم بما أنزل الله في كل صغيرة وكبيرة ، والسير في رعيتهم بما أمرهم الله به فإن لهم حقوقا ، وعليهم واجبات ، فإن فعلوا ؛ فسيجعل الله لهم من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا ، وسيكفيهم الله شر الفتن الظاهرة و الباطنة ، ويدحر عدوهم في الداخل والخارج .

9 – محاربة الغلو بجميع صوره ، ويُسلك في ذلك طريق النصح والمناقشات العلمية الهادئة ، التي تكسوها الشفقة والرحمة بالمخالف المحب للحق – وإن ضل السبيل - .

10 – معاملة ولاة الأمور لمن انحرف عن الجادة في الفهم من الشباب معاملة شرعية ، تكون عونا لهم على العودة الصحيحة ، بفتح باب المناظرات العلمية المتجردة المنصفة ، فإن الحجة لا تدحضها إلا حجة أقوى منها ، ولنا في موقف ابن عباس – رضي الله عنهما – في مناظرة الخوارج عبرة وعظة ، فقد رجع عدد كبير منهم ، ولا يمنع ذلك من اجراء الأحكام الشرعية على من اقترف جرما .

11 – مراعاة التربية الصحيحة في الأسرة والمدرسة ، واختيار الصديق الصالح للأبناء ، والحذر من الانجرار وراء العواطف المخالفة لنصائح أهل العلم

12 – الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء ، والدعاة إلى الله في كل عصر .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .